نقل الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

١٧٨ — والأبيات على ظهر يده

في (مطمح الأنفس وشرح الشريشي) : خرج القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى من بني يحيى إلى حضور جنازة بمقابر قريش ، وكان رجل من بني جابر يؤاخيه ينزل بقرب المقبرة ، فعزم عليه في الميل إليه ، فنزل وأحضر له طعاماً ، وأمر جارية له بالغناء ، فغنت تقول :

طابت بطيب لثاتك الأقداح ... وزها بحمرة وجهك التفاح

وإذا الربيع تنسمت أرواحه ... نمت بعرف نسيمك الأرواح

وإذا الحنادس ألبست ظلماؤها ... فضياء وجهك في الدجى مصباح

فكتبها القاضي طرباً بها في ظهر يده ، ثم خرج من عنده . قال يونس بن عبد الله : فلقد رأيته يكبر للصلاة على الجنازة والأبيات مكتوبة على ظهر يده .

١٧٩ — أوسعتهم سباً وأودوا بالإبل

في (مجمع الأمثال) : حديثه أن رجلا من العرب أغير على إبله فأخذت ، فلما توارَوا سعد أكمة وجعل يشتمهم ، فلما رجع إلى قومه سألوه عن ماله فقال : أوسعتهم سباً [1] وأودَوا بالإبل [2] . يضرب لمن لم يكن عنده إلا الكلام .

١٨٠ — اللثغة

قال علي [3] بن هرون المنجم : كنت وأنا صبي لا أقيم الراء في كلامي وأجعلها غيناً ، فدخل المفضل بن سلمة على أبي وأنا بحضرته ، فتكلمت بشيء فيه راء ، فلثغتُ فيها [4] فقال له الرجل : ياسيدي ، لمَ تدع ابنك يتكلم هكذا ؟ فقال له : وما أصنع وهو ألثغ ؟ [1] فقال له : إن اللُّثْغة لا تصح مع سلامة الجارحة ، وإنما هي عادة سوء تسبق إلى الصبي أول ما يتكلم بتحقيق الألفاظ أو سماعه شيئاً يحتذيه ، فان تُرك على ما يستصحبه من ذلك مرن عليه ، فصار له طبعاً ، وإن أخذ بتركه أول نشوئه استقام لسانه . وأنا أزيل هذا عن عليّ ثم قال لي : أخرجْ لسانك فأخرجته فتأمله فقال : الجارحة صحيحة ، قل يابني : (راء) واجعل لسانك في سقف حلقك ، ففعلت ، فلم يستو لي ، فما زال ينقل لساني إلى موضع موضع من فمي ، ويأمرني أن أقول الراء فيه ، فاذا لم يستو نقل لساني إلى موضع آخر حتى قلت راء صحيحة في بعض تلك المواضع ، فطالبني بإعادتها ، وألزمني ذلك حتى ذهبت اللثغة ، فأمر أن أطالب بهذا أبداً ، ويُتقدم به إلى معلمي ، وأوخذ بالكلام به ، ففعل ذلك ، ومرنت عليه ، وما لثِغت إلى الآن .

١٨١ — كلهم أعداء

قال ابن الجوزي : مر رجل بإمام يصلي بقوم فقرأ : « ألم ، غُلبت الترك » فلما فرغ قال له محمد بن خلف : ياهذا ، إنما هو (غُلبت الروم)

فقال : كلهم أعداء ، لا نبالي من ذكر منهم .

١٨٢ — ليس الكحل في العينين كالكحل

في كتاب (الأنساب) للبلاذُري المدائني قال : كان عبد الله ابن الزبير يشمّر إزاره ، ويحمل الدِّرَّة ، يتشبه بعمر بن الخطاب فقال أبو حرة :

لم ترَ من سيرة الفاروق عندكم ... غير الإزار وغير الدِّرَّةِ الخَلَقِ [2]

---

(١) أوسعته الشيء إذا جعلته يسعه ، والمعنى كثرته حتى وسعه فهو يقول كثرت سبهم فلم أدع منه شيئاً (الميداني)

(٢) أودى به : ذهب

(٣) أخباري ، أديب ، شاعر ، متكلم . وفاته سنة (٣٥٢)

(٤) اللثغة تكون في غير الراء أيضاً

(١) بعضهم في حكاية الألثغ :

تشعب المكغ الحمام وغيق أحمع سكغ شغاب مكغغ

يريد :

تشرب النكر الحرام وريق أحمر سكر شراب مكرر

(٢) الدرة : السوط ، التهذيب : الدرة درة السلطان التي يضرب بها . (الخلق) البالية . شيء خلق : بال ، الذكر والأنثى فيه سواء لأنه في الأصل مصدر ، والجمع خلقان وأخلاق . ويقال : ثوب أخلاق إذا كانت الخلوقا فيه كله

١٨٣ — ظُنُبا رءوس رجال حلقت فى المواسم

قال الأغر النهشلى لابنه لما بعثه لحضور ماوقع بين قومه : إبنيّ ، كن يداً لأصحابك على من قاتلهم ، وإياك والسفيه فإنه ظِلُّ الموت ، واتقِ الرمحَ فإنه رِشاء[1] المنية ، ولا تقرب السهام فإنها رسل تعصى وتطيع

قال : فبم أقاتل ؟

قال : بما قال الشاعر :

جلاميدُ أملاء الأكفّ كأنها
رءوسُ رجالٍ حُلِّقتْ فى المواسم[2]

فعليك بها ، وألصقها بالأعقاب[3] والسوق

١٨٤ — فالدب فى الصحراء ما أفقهه

ناظر أبو زيد عبدُ الله بن عمر الدبوسى[4] بعض الفقهاء فكان كلما ألزمه أبو زيد إلزاماً تبسم أو ضحك فأنشد أبو زيد :

مالى إذا ألزمتهُ حجةً قابلنى بالضحك والقهقهْ
إن كان ضحك المرء من فقهه فالدب فى الصحراء ما أفقهه![5]

١٨٥ — يا مسكين أين أنت ؟

ذكر الحافظ السلفى فى (معجم السفر) : أن شخصاً قال فى مجلس الامام ابن القابسي (وهو بالقيروان) : ما أقصر المتنبى فى معنى قوله :

يُراد من القلب نسيانُكم وتأبى الطباع على الناقلِ[6]

فقال له : يا مسكين ، أين أنت من قوله تعالى: « لا تَبْديلَ لِخَلْقِ اللهِ ، ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ ؛ ولَكِنَّ أكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُون »

(١) الرشاء : الحبل والجمع أرشية
(٢) أملاء : جمع ملء
(٣) جمع عقب : مؤخر القدم ، والسوق جمع الساق
(٤) نسبة إلى دبوسية وهى بلدة بين بخارا وسمرقند . والدبوسي أول من وضع علم الخلاف
(٥) يخبر بالجملة مطلقاً وفى كتاب الله : (قالوا بل أنتم لا مرحباً بكم) والعكبرى فى (إعراب القرآن) يراه مستأنفاً أو حالا . وهم النحاة . . . وفى شعرهم :
قلب من عيل صبره كيف يسلو صالياً نار لوعة وغرام
(٦) وقبله وهو مطلع القصيدة :
إلام طماعيةُ العاذل ؟ ولا رأى فى الحب للعاذل

١٨٦ — أبو تمام ، البحترى ، المتنبى

فى (المثل السائر) : سُئل الرضى عن أبي تمام ، وعن البحترى ، وعن أبى الطيب فقال : أبو تمام خطيبٌ منبر ، والبحتري واصف جُؤْذُر[1] ، والمتنبى قائد عسكر

١٨٧ — التخصص بمعرفة التلصص

قال الثعالبى : سمعت أبا بكر الخوارزمى يقول : أنشدنى الصاحب نتفة له ، منها هذا البيت :

لئن هو لم يكفف عقارب صدغه فقولوا له : يسمح بترياق ريقه[2]

فاستحسنتُه جدا حتى حمت من حسدي عليه ، وودت لو أنه لى بألف بيت من شعره ! . قال الثعالبى : فأنشدت الأمير أبا الفضل عبيد الله بن احمد الميكالى هذا البيت ، وحكيت هذه الحكاية فى المذاكرة ، فقال لي : أتعرف من أين سرق الصاحب معنى هذا البيت ؟ فقلت : لا والله . قال: انما سرقه من قول القائل (ونقل ذكر العين إلى ذكر الصدغ) :

لدغت عينك قلبى إنما عينك عقربْ
لكنما الصة من ريقك ترياق مجربْ

فقلت: لله در مولانا الأمير فقد أوتى حظا كثيراً من التخصص بمعرفة التلصص ...

(١) فيها لغات منها هذا (ضم الجيم وهمزة ساكنة ، وضم الذال) ، ومنها فتح الذال ، ومنها على مثال كوثر . والعرب تشبه به وبأمه لأجل عيونها . . .
(٢) الرواية (لئن) وترجيح الشرط على القسم عند اجتماعهما وتقدم القسم وإن لم يتقدم ذو خبر ـ قليل . وبيت فيه عقرب بل عقارب لايحسد صاحبه . والنكتة فى (النقلة) معرفة التخصص بالتلصص .

اطلب مؤلفات
الأستاذ النشاشيبي
وكتابه
الإسلام الصحيح
من : مكتبة الوفد ، شارع الفلكى (باب اللوق)
ومن : المكتبات العربية المشهورة